على حال واحدة ، ثم شاءت لهم دماثتهم أن يجعلوها موضعاً لنكاتهم فهى ابنة بائع اسفنج فى الريف أو هى لا تكلف أكثر من نصف ريال يدفع لحزيمى إلى غير ذلك مما أمسك القلم عن ذكره من عبارات هؤلاء الظرفاء المهذبين !

ودنا القطار أخيراً من إحدى المدن فنهضت الفتاة لتنزل ومدت يدها إلى الرف لتأخذ حقيبة صغيرة فتقدم أحد هؤلاء الظرفاء وأنزلها لها فتناولتها وهى تقول له فى عبارة فصيحة : « أشكرك جداً يا أفندى » ثم خرجت من الديوان

ونظرت إلى وجوههم وحمرة الخجل تلهب وجنتى ، وأشهد لقد شاعت فى تلك الوجوه الصفيقة شىء من هذه الحمرة ولكن لعل ذلك مرجعه إلى وجودى ، ولعلهم لو كانوا وحدهم لأجابوها بضحكة من ضحكاتهم أو بنكتة من ظريف نكاتهم .

الخفيف

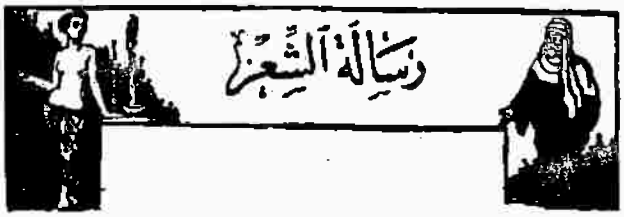

نهر النسيان ... !

[إلى الذين هموا بالرحيل ولم يعرفوا إلى أين .. !]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

اِسْقِيَانِي مِنْ خَمْرَةِ النِّسْيَانِ ... وَانْسَيَانِي فَقَدْ نَسِيتُ زَمَانِي !
وَنَسِيتُ الشَّبَابَ وَالسِّحْرَ وَالأَحْـ ... ـلاَمَ وَالفَنَّ وَالرُّؤَى وَالأَغَانِي
وَنَسِيتُ المُنَى وَكَانَتْ شُعَاعًا ... بَاهَتَ الظِّلَّ حَائِرًا فِى جَنَانِي
وَنَسِيتُ الأَسَى وَكَانَ رِيَاحًا ... أَزْجَتِ الجِنُّ خَطْوَهَا فِى كِيَانِي
وَنَسِيتُ الأَيَّامَ حَتَّى تَلاَشَتْ ... كَهَشِيمٍ عَلَى تُرَابِ الزَّمَانِ
وَنَسِيتُ الانْتِقَامَ رَعَّاشَةَ الشَّدْ ... وِ حَيَارَى حَزِينَةَ العِيدَانِ
وَنَسِيتُ الدُّمُوعَ وَهْيَ أَغَانٍ ... أَخْرَسَتْهَا زَوَابِعُ الأَحْزَانِ
غِرِدَاتُ السُّكُونِ مَخْنُوقَةُ اللَّحْـ ... ـنِ تَشَاجَتْ بِسِحْرِهَا أَجْفَانِي !

وَنَسِيتُ الجَمَالَ حَتَّى كَأَنِّي ... لَمْ أَضَمِّخْ بِنُورِهِ أَلْحَانِي
فَنَسِيتُ العَبِيرَ وَالزَّهْرَ يُذْكِيـ ... ـهِ بِفَجْرِ الطَّبِيعَةِ النَّسْمَانِ
وَنَسِيتُ النَّدَى وَقَدْ كَانَ خَمْرًا ... لِبَنِي الطَّيْرِ لَمْ تُرَقْ فِى دِنَانِ
وَنَسِيتُ الأَنْسَامَ تَنْقُلُ فِى الْمَرْ ... جِ صَلاَةَ الطُّيُورِ لِلْغُدْرَانِ
وَنَسِيتُ النُّجُومَ وَهْيَ عَلَى الأُفْـ ... ـقِ نَشِيدٌ مُبَعْثَرُ الأَوْزَانِ
وَنَسِيتُ الرَّبِيعَ وَهْوَ نَدِيمُ الشِّـ ... ـعْرِ وَالطَّيْرِ وَالْهَوَى وَالأَمَانِي
وَنَسِيتُ الخَرِيفَ وَهْوَ صِبًا مَا ... تَ فَسَجَّتْهُ شَيْبَةُ الأَغْصَانِ
وَنَسِيتُ الظَّلاَمَ وَهْوَ أَسَى الأَرْ ... ضِ وَنَابُوتُ شَجْوِهَا الحَيْرَانِ
وَنَسِيتُ الأَكْوَاخَ وَهْيَ قُلُوبٌ ... دَامِيَاتٌ تَلَفَّعَتْ بِالدُّخَانِ
وَنَسِيتُ القُصُورَ وَهْيَ قُبُورٌ ... ضَاحِكَاتُ البِلَى مِنَ البُهْتَانِ
وَنَسِيتُ النَّعِيمَ وَالبُؤْسَ مَاذَا ... تَرَكَا لِي مِنْ شَقْوَةٍ أَوْ أَمَانِ ؟
وَنَسِيتُ السَّلاَمَ وَالحَرْبَ سِيَّا ... نِ شَذَا النَّوْرِ أَوْ لَظَى البُرْكَانِ
وَنَسِيتُ الهُدُوءَ وَالضَّجَّةَ الهَوْ ... جَاءَ سِيَّانِ سَكْتَتِي أَوْ بَيَانِي !
وَنَسِيتُ الكَلاَمَ مَاذَا جَنَى لِلْمُصْـ ... ـغِي إِلَيْهِ سِوَى بِنَاءِ الدَّانِ ؟
وَنَسِيتُ السُّكُونَ وَهْوَ عَزِيفٌ ... أَبَدِيُّ الصَّدَى أَشَلُّ المَبَانِي
وَنَسِيتُ الحَيَاةَ وَهْيَ رَمَادٌ ... نَفَخَتْ ذَرَّهُ يَدُ الشَّيْطَانِ
وَنَسِيتُ الفَنَاءَ وَهْوَ بِجِسْمِي ... هَادِمٌ يَرْصُدُ الفَنَاءَ لِبَانِي !
وَنَسِيتُ النِّسْيَانَ وَالذِّكْرَ حَتَّى ... صِرْتُ وَهْمًا فِي خَاطِرِ النِّسْيَانِ !
وَتَجَرَّدْتُ مِنْ زَمَانِي وَكَوْنِي ... لِزَمَانٍ مُحَجَّبٍ عَنْ عِيَانِي
وَإِذَا بِي فِي قَفْرَةٍ أَلْقَتِ الصَّمْـ ... ـتَ عَلَيْهَا صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ
خَاصَمَ الدَّهْرُ لَيْلَهَا فَهْيَ دَهْرٌ ... مَا رَأَتْهُ مَرِيرَةُ الأَكْوَانِ
وَلَوَى الجِنُّ خَطْوَهُ عَنْ ثَرَاهَا ... فَهْيَ حَتْفٌ لِكُلِّ إِنْسٍ وَجَانِ
لاَ ظَلاَمٌ ، وَلاَ ضِيَاءٌ ، وَلَكِنْ ... غَيْهَبٌ حَائِرٌ عَلَى الكُثْبَانِ
لاَ سُكُونٌ ، وَلاَ ضَجِيجٌ ، وَلَكِنْ ... هَمْهَمَاتٌ يَلْفَظْنَ فِي وِجْدَانِي
جُبْتُ فِيهَا حَيْرَانَ أَقْذِفُ نَفْسِي ... فِي خِضَمٍّ مُغَيَّبِ الشُّطْآنِ
وَإِذَا أَشْيَبُ يُغَمْغِمُ كَالمَجْـ ... ـنُونِ بَيْنَ السُّهُولِ وَالوِدْيَانِ
شَعْوَذَتْهُ السَّمَاءُ فَهْوَ خَيَالٌ ... يَتَزَيَّا بِصُورَةِ الإِنْسَانِ

آدمِيُّ الرُّوَاءِ أَذْهَلَهُ الوَهْمُ وَغَشَّتْهُ هَبْلَةُ الحَيَوَانِ
نَقَشَ العَنْكَبُوتُ فَوْقَ مُحَيَّا هُ ظِلالاً مِنْ صُفْرَةِ الأَكْفَانِ
مُقْلَتَاهُ بِئْرَانِ دَلْوُهُمَا الظَّنُّ وَغَيْبَانِ فِي الدُّجَى تَائِهَانِ!
وَيَدَاهُ لِقَامَةِ الزَّمَنِ الأَعْـ ـرَجِ عُكَّازَتَانِ مَشْدُوخَتَانِ!
ضَمَّ إِحْدَاهُمَا وَلَوَّحَ بِالأُخْـ ـرَى لِوَادٍ مُخَدَّرِ نَعَسَانِ
فِيهِ نَهْرٌ مِنَ الدُّمُوعِ، وَحُبٌّ مُتَرَعٌ بِالأَنِينِ وَالأُقْحُوَانِ
وَقُلُوبٌ أَقَلُّهَا بَيْنَ جَنْبَيْـ ـهِ سَفِينٌ يَجْرِي بِلا رُبَّانِ
وَالِهَاتٌ، مُجَرَّحَاتٌ، حَزَانَى مَزَّقَتْهَا فَوَاجِعُ الأَزْمَانِ
بَيْنَهَا نَاكِلٌ، وَآخَرُ شَجَّتْـ ـهُ يَدٌ لِلأَسَى بِغَيْرِ سِنَانِ
وَشَقِيٌّ يَسُوقُهُ نَحْسُ دُنْيَا هُ إِلَى مَرْفَإٍ شَقِيِّ المَكَانِ
وَيَتِيمٌ، وَبَائِسٌ، وَغَرِيبٌ وَشَرِيدٌ مُقَطَّعُ الأَرْسَانِ
وَمُنَادٍ دَعَا الأَمَانِيَ فَصَدَّتْـ ـهُ! وَعَادَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ الأَوَانِ
وَحَبِيبٌ أَرْدَتْهُ فِي لَهَبِ الأَسْـ ـقَامِ وَالسُّهْدِ صَرْعَةُ الحِرْمَانِ
وَطَمِينٌ بِخَنْجَرِ الظُّلْمِ بَاكٍ دَفَنَتْ نَوْحَهُ يَدُ الطُّغْيَانِ
أَرْعَشَتْنِي السِّنِينُ وَاسْتَلَبَ الأَشْـ ـيَبُ وَعْيِي، رَبَّاهُ مَاذَا دَهَانِي؟
فَتَهَاوَيْتُ كَالْهَشِيمِ عَلَى أَشْـ ـلاءِ رُوحِي المُمَزَّعِ الأَشْيَانِ!
ثُمَّ نَادَيْتُهُ فَأَمْعَنَ فِي الصَّمْـ ـتِ قَلِيلاً وَصَاحَ بِي: مَنْ دَعَانِي؟
قُلْتُ: رُوحٌ مُعَذَّبٌ! قَالَ: مِنْ أَيْـ ـنَ؟ فَقُلْتُ: الأَسَى إِلَيْكَ رَمَانِي
خَلِّنِي أَشْتَفِي الهُدُوءَ، وَأَلْقَى بَيْنَ كَفَّيْكَ رَاحَةَ السُّلْوَانِ!
قَالَ: أَقْبِلْ فَكَمْ بِدُنْيَاكَ صَرْعَى شَرِبُوا مِنْ يَدِي رَحِيقَ الحَنَانِ
فَتَلاشَتْ دُمُوعُهُمْ، أَرَأَيْتَ الشَّـ ـكَّ تُبْلِيهِ ثَوْرَةُ الإِيمَانِ!
وَاسْتَطَارَتْ شُجُونُهُمْ أَرَأَيْتَ الطَّيْـ ـفَ تَطْوِيهِ هَبَّةُ الوَسْنَانِ!
قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رُؤْيَا خَيَالٍ كُلُّ حَيٍّ عَلَى الوُجُودِ رَآنِي!
أَنَا مَعْنًى فِي خَاطِرِ الغَيْبِ ذَابَتْ حَوْلَ أَسْوَارِهِ جَمِيعُ المَعَانِي
أَنَا كَهْفٌ مُغَلَّفٌ فِي حَشَا الدَّهْـ ـرِ يَشِعُّ الفَنَاءُ مِنْ جُدْرَانِي
خَلَّفَتْ فِي ثَرَايَ دُنْيَا الشَّقِيِّينَ، وَلاذَ الوُجُومُ فِي أَرْكَانِي
وَارْتَمَتْ حَوْلِيَ الخُطُوطُ التَّعِيسَاتُ، وَنَامَ العَذَابُ فِي أَحْضَانِي
مَدْفَنٌ لِلْخُطُوبِ قَلْبِي، وَمَنْفَى أَبَدِيٌّ لِنَكْبَةِ الحَدَثَانِ!
أَنَا طِبُّ الأَيَّامِ أَشْفِي جِرَاحَا تِ الزَّمَانِ! المُرَزَّإِ اللَّهْفَانِ
أَنَا بَحْرُ الهُدُوءِ مَنْ مَلَّ دُنْيَا هُ رَمَى عِبْأَهَا عَلَى شُطْآنِي
مُنْذُ مَا دَبَّتِ الخَلائِقُ حَوْلِي لَقَّبَتْنِي السَّمَاءُ «بِالنِّسْيَانِ»
فَنَسِيتُ الحَيَاةَ وَالمَوْتَ مَا أَدْ رِي أَحَيٌّ أَنَا هُنَا أَمْ فَانِ؟!
مَرَّ بِي «آدَمُ» قَدِيماً فَأَوْمَأْ تُ إِلَيْهِ بِطَرْفِ هَذَا البَنَانِ
فَسَقَى قَلْبَهُ مِنَ النَّهْرِ كَأْسًا وَتَلاشَى عَنْ أَعْيُنِي فِي ثَوَانِي
وَإِذَا بِي أَرَاهُ بَهْتِيكُ سِرِّ الـ ـخُلْدِ فِي غَيْرِ هَذِهِ أَوْ ثَوَانِ
مَالَ بِالدَّوْحَةِ الَّتِي قَدَّسَ اللَّـ ـهُ جَنَاهَا فَلَمْ تَنَلْهَا يَدَانِ
وَجَنَى مِنْ ثِمَارِهَا هَذِهِ الدُّنْـ ـيَا وَأَحْدَاثَ هَذِهِ الأَكْوَانِ
عَبَّ خَمْرِي فَأَذْهَلَتْهُ عَنِ الغَيْـ ـبِ وَأَقْصَتْهُ عَنْ ظِلالِ الجِنَانِ!
لَيْتَهُ لَمْ يَذُقْ رَحِيقِي وَلَمْ يَهْـ ـرَعْ لِنَهْرِي وَلَمْ يُطَاوِعْ بَنَانِي!
أَنَا سِرُّ الوُجُودِ مَنْ رَامَ سِرِّي نَسِيَ الحَشْرُ قَلْبَهُ فِي جَنَانِي..

... ...

قُلْتُ: يَا حَادِيَ الخُطَا بَا لِقَبْرٍ مَرَدَتْ رُكْنَهُ يَدُ الغُفْرَانِ!
يَا هَوَاىَ الَّذِي تَهَافَتُّ بِالرُّو حِ عَلَيْهِ وَبِالجِبَاهِ وَالآنِ
أَيْنَمَا سِرْتُ جَرَّ طَيْفُكَ أَحْلا مِي وَمِنْ نَهْرِكَ المُصَفَّى سَقَانِي
مُنْذُ مَا جِئْتُ لِلثَّرَى وَأَنَا صَبُّـ ـكَ فَارْحَمْ عِبَادَتِي وَافْتِتَانِي!
مَزَّقَتْنِي أَشْوَاكُ دُنْيَايَ وَاغْتَا لَتْ شَبَابِي وَأَزْعَجَتْ أَلْحَانِي!
الهَوَى وَالنَّشِيدُ — يَرْعَاهُمَا اللَّـ ـهُ — بِتِيهِ الخُلُودِ قَدْ ضَيَّعَانِي!
تَرَكَانِي أَهِيمُ كَالعَاصِفِ المَشْـ ـدُودِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ وَمَكَانِ
لاذَ عُمْرِي بِشَاطِئَيْكَ فَدَعْنِي فِي ثَرَاكَ القَرِيبِ أُدْفَنْ زَمَانِي
فَتَمَطَّى فَزَلْزَلَ الأَرْضَ تَحْتِي وَطَوَى الصَّمْتُ فِي القَلا إِذْ طَوَانِي

محمود حسن اسماعيل

حكم استئنافيا بتغريم عبد القادر حسن الحداوى التاجر بمصر القديمة بالقضية ١٦٠٩٩ بجلسة ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٠ جنيهان ليمه لم يأزيه من النسيرة .